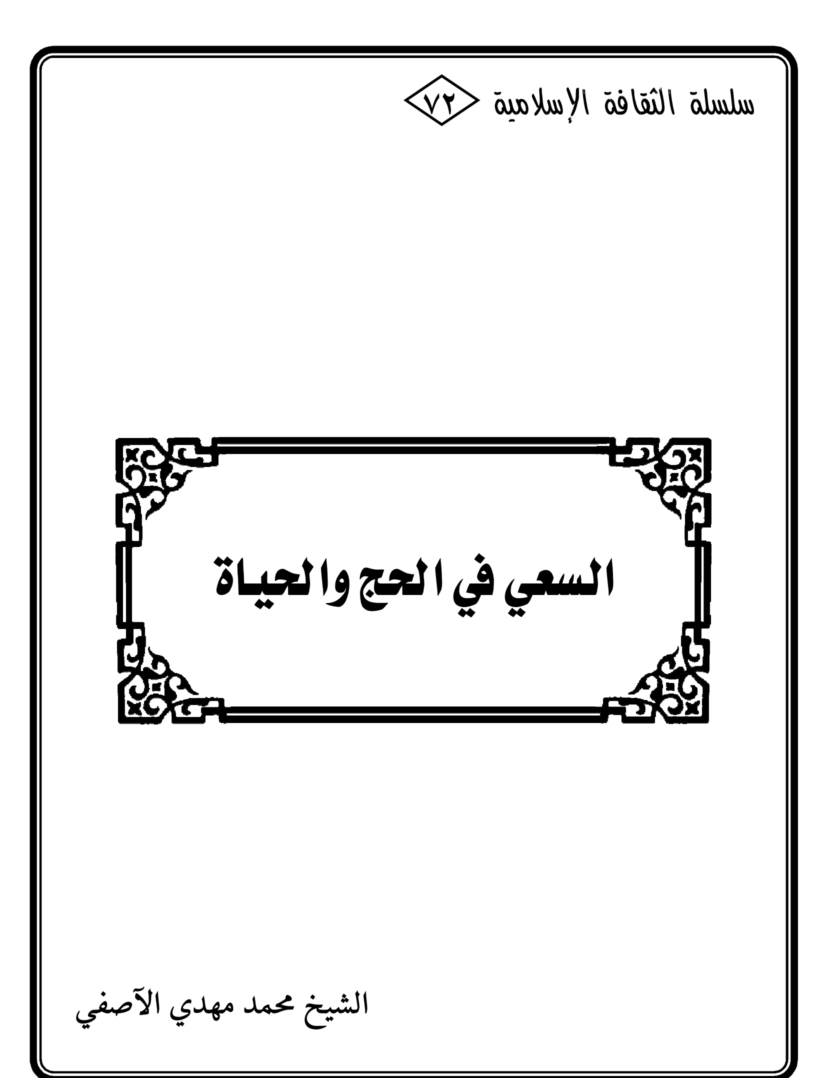



مختارات منتقاة من محاضرات ومؤلفات الشيخ محمد مهدي الآصفي حفظه الله.

❊ ❊ ❊

نُشر هذا المقال في مجلة (ميقات الحج)، ونعيد نشره في سلسلة الثقافة الإسلامية تعميما للفائدة.

ജ്ഞ

اسم الكتاب: ............................. السعي في الحج والحياة
المؤلف:....................................... محمّد مهدي الآصفي
تاريخ الطبع: ...................................... ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠م
الكمية................................................................ ٣٠٠٠ نسخة
المطبعة: ..... مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

**﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَــنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَــاحَ عَلَيْــهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَــإِنَّ اللّــهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾**

البقرة: ١٥٨

## الخلفيّة التاريخية للسعي

السعي في الحج يرمز إلى قصة هاجر وإسماعيل عليهما السلام، وقصتهما معروفة عندما تركهما إبراهيم عليه السلام بواد قفر غير ذي زرع وترك عندهما قليلاً من الماء والطعام.

فلما نفذ ما كان عندهما من الماء غلب الظمأ على إسماعيل وخافت أُمّه هاجر عليه من الهلاك فبدأت تسعى جاهدة تبحث له عن ماء، من الصفا إلى المروة وبالعكس، تنظر إلى الأُفق البعيد تبحث لرضيعها عن الماء، حتى إذا كانت في الشوط الأخير من سعيها بين الصفا والمروة ألقت من المروة نظرة إلى حيث يقع بئر زمزم اليوم بالقرب من موقع المسجد الحرام، وجدت الماء يتفجر من تحت قدم الطفل فتركت سعيها، وهرولت نحو رضيعها تسقيه، وتلملم الماء لئلاّ يذهب هدراً في الأرض القفر.

وقد سجّل الله تعالى سعي هذه المرأة الصالحة، أم إسماعيل يومئذ إلى الماء لإنقاذ رضيعها في ذاكرة التاريخ، وجعل من سعيها منسكاً من مناسك الحج.



## معنى السعي

إذن (السعي) من الحج يرمز إلى مسألة أساسية في حياة الإنسان، وهي حركة الإنسان سعياً من وراء الرزق.

وسعي هاجر من هذا السعي، وسعي المريض إلى الطبيب، والتلميذ إلى المعلم، والعامل في العمل، والفلاح في المزرعة، والتاجر في السوق، والسياسي للوصول إلى الحكم، أو للمحافظة عليه وسعي الشباب إلى الزواج... من هذا السعي.

وعلى نحو الاختصار (السعي) هو: كل حركة تؤمّن رزق الإنسان واستقراره وراحته ومستقبله وكرامته واحتياجاته، وتمكّنه من أن يعيش في هذه الدنيا.

وهو: حركة دائبة تستوعب مساحة واسعة وكبيرة من حياة الناس، وأحياناً يستغرق كل جهد الإنسان وحركته وتستغرق كل شخصية الإنسان.

كما يستغرق أوسع المساحات الزمنية من حياة الناس، وهو النهار، حيث جعل الله تعالى النهار مساحة لسعي الإنسان إلى

المعاش، يقول تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**﴾[1].

### السعي الشطر الثاني من حركة الإنسان

ويعتبر (السعي) الشطر الثاني من حركة الإنسان في الدنيا، والشطر الأول هو كدح الإنسان إلى الله.

يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ**﴾[2].

إذن للإنسان حركتان في الدنيا (كدح إلى الله) و(سعي إلى المعاش).

ولكي يكدح الإنسان إلى الله لابد له من السعي إلى المعاش، ليعيش في هذه الدنيا، ومن دونه لا يتمكن من الكدح إلى الله.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**اللهم بارك لنا في الخبز، ولا تفرق بيننا وبينه، فلولا**

---

١ ـ النبأ: ١١.

٢ ـ الإنشقاق: ٦.



**الخبز ما صمنا ولا صلينا ولا أدينا فرائض ربنا عزّوجلّ**»[1].

ومن دون (السعي) لا يتمكن الإنسان من الكدح إلى الله فإنّ (الكدح) يتوقف على (السعي).

وقد يكون سعي الإنسان إلى المعاش كدح إلى الله. إذا أحسن توظيف جهده ونيّته، وأتقى الله تعالى في حركته وعمله وكلامه، والتزم بحدود الله وحلاله وحرامه، وتوكل على الله واستعان به عندئذ يكون سعيه إلى المعاش سعياً وكدحاً معاً.

### السعي من منازل رحمة الله

جعل الله تعالى لرحمته منازل ومواقع من حياة الناس، فمن كان يسعى إلى رحمة الله فعليه أن يطلبها في منازلها، ولرحمة الله مفاتيح فمن طلبها ـ فعليه أن يقصدها بمفاتيحها، ومن أبوابها.

وهذا باب واسع من أبواب المعرفة لا نريد أن ندخله الآن و(السعي) من منازل رحمة الله.

---

١ ـ الكافي ٦: ٢٨٧ ح٦.

ولا شك أن الرازق هو الله تعالى، ولكن (السعي) من أبواب رزق الله تعالى ومنازل رحمته فمن أراد الرزق فعليه السعي في السوق، ومن أراد العلاج فعليه السعي إلى الأطبّاء، ومن أراد العلم، فعليه السعي إلى العلماء والمدارس.



## أعراض السعي

وكما أن السعي من منازل رحمة الله... فإن للسعي في حياة الناس أعراضاً على درجة كبيرة من الخطورة، وذلك أن السعي يتطلّب الاحتكاك والتماس مع (المال) ومع (الناس).

ولهذا التماس المزدوج مردودات سلبيّة ثلاثة في حياة الإنسان، يسقط عندها خلق كثير.

وهذه المردودات الثلاثة:

١ ـ في علاقة الإنسان بالله.

٢ ـ وفي علاقة الإنسان بالناس.

٣ ـ في علاقة الإنسان بالمال.

وإليك توضيحاً موجزاً لهذه المردودات الثلاثة:

### أ ـ في علاقة الإنسان بالله

التعامل المباشر مع المادة من دون وجود ضمانات ومؤمّنات تؤمّن وتضمن سلامة الإنسان في علاقته بالله تعالى يعرض علاقة

الإنسان بالله تعالى لأضرار وأخطار كبيرة.

ذلك أن التعامل المباشر والمستمر مع (الأسباب) تضعّف علاقة الإنسان بـ (المسبّب) الحقيقي وهو الله تعالى، وتضعّف إحساس الإنسان ووعيه لسلطان الله تعالى وحوله وقوته التي يؤول إليها كل حول وقوة وسلطان.

وهو أثر طبيعي للتعامل مع الأسباب المادية في السوق، إذا كان لا يقترن بذكر الله. وذكر الله تعالى هو المؤمّن والضمان الحقيقي للسلامة من هذا الخطر.

ويتدرّج الإنسان على هذا الخط النازل في علاقته بالله، فتقوى ثقته بالأسباب المادية التي يتعامل معها في الأسواق أو في ساحة السياسة والإعلام أو في المختبرات العلمية أو في المزرعة، وبقدر ما تقوى ثقته بها تضعف ثقته بالله من حيث يشعر أو لا يشعر.

فتتحول ثقة الإنسان بالتدريج من المسبّب إلى السبب. وهذا هو بعض حدود الشرك، وبعض أنواع الشرك الخفيّ الذي يتسلل



إلى عقل الإنسان وقلبه من دون أن يشعر أحياناً.

وإذا تحوّلت ثقة الإنسان بالتدريج من المسبّب إلى الأسباب تضعف استعانته بالله وتوكّله على الله.

وهو أحد شطري علاقة الإنسان بالله. فان علاقة الإنسان بالله لا تتجاوز (خطّ العبادة) و (خطّ الاستعانة)، وخط العبادة هو الخط الصاعد إلى الله تعالى من ذكر وحمد وشكر وثناء وصيام وحج وإنفاق وتبتل وتضرع وبكاء وخشية وشوق وولاء وطاعة... وهذا هو الخط الصاعد في علاقة الإنسان بالله وهو خط العبادة.

والخط الثاني خط الاستعانة، وهو الخط الذي يستنزل به العبد رحمة الله تعالى ورزقه إليه، مثل التوكل على الله والدعاء والاستعانة والاستعاذة والتوبة والاستغفار والاستشفاء والاستخارة، وكلما يستنزل رحمة الله على عبده من رزق وموهبة وشفاء وعلم وخير وعفو ومغفرة.

وعلاقة الإنسان بالله تعالى كلها تتلخص في هذين الخطين: الخط الصاعد (العبادة) والخط النازل (الاستعانة). وإليها يشير

قوله تعالى في سورة الحمد ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾.

والتوحيد الذي يدعو إليه القرآن توحيد في العبادة والاستعانة معاً وهو: أن لا يشرك الإنسان بالله تعالى في العبادة والشكر والصلاة والصيام والذكر، ولا يشرك به تعالى في الاستعانة مهما توقفت العلاقة بينه وبين الأسباب المادية من مال وأعلام وقوة وعلم. فيجب عليه أن يحذر كل الحذر من أن تحجبه هذه الأسباب عن المسبّب الحقيقي والمبدأ الأول لكل سبب في هذا الكون وهو الله تعالى.

وأساس التوحيد في الاستعانة البصيرة والمعرفة بالله من جانب والثقة بالله تعالى من جانب آخر.

فإذا ضعفت ثقته بالله بسبب الاحتكاك الدائم والتعامل المستمر مع الأسباب المادية في الحياة الدنيا؛ ضعفت استعانته بالله واختلط عنده التوحيد بالشرك في واحد من اثنين من خطّي العلاقة بالله.

وتلك خسارة كبيرة في حياة الإنسان لا يعوّضها بشيء، مهما



استفاد الإنسان من الأسباب المادية التي يتعامل معها.

والضمان الذي يضمن سلامة التوحيد عند الإنسان في علاقته بالله، ويؤمّنه له هو الذكر الدائم لله تعالى، فإن الذكر هو استحضار سلطان الله تعالى وحوله وقوته، والانتباه إلى صفات الله وأسمائه الحسنى والإحساس بها.

فإذا امتلأ قلب الإنسان وعقله بجلال الله وجماله وسلطانه وحوله وقوّته لن تحجبه عندئذ الأسباب المادية عن الله، ولن تؤدّي هذه الأسباب مهما قويت علاقته بها إلى ضعف ثقته بالله تعالى، وتوكّله عليه عزّوجلّ.

والقرآن لا ينهانا عن السعي والعمل في السوق، والمزرعة، والسياسة، والحياة الاجتماعية، وحقول المعرفة المختلفة، ولكن على أن يقترن ذلك كله بذكر الله تعالى، والذكر يحمي الإنسان ويحفظه ويحصّنه من شلل الشرك إلى نفسه حيث يعلم أو لا يعلم.

والخطر الثاني الذي يواجه الإنسان في علاقته بالله لدى

التعامل مع الأسباب الماديّة في الحياة هو السقوط في الإثم والذنب. فإن اغراءات المال والسلطان والجنس الآخر من جانب، وسلطان الهوى على الإنسان من جانب آخر يسهل انزلاق الإنسان من شريعة الله وسقوطه في الحرام. والضمان الذي يؤمّن سلامة الإنسان من السقوط في الحرام هو (التقوى).

### ب. في العلاقة بالدنيا

كلما يزداد حظ الإنسان من الدنيا يزداد حرصه فيها، والدنيا كماء البحر كلما شرب الإنسان منه ازداد ظمؤه وهذه خصلة معروفة في الدنيا يعرفها الناس.

روي عن رسول الله ﷺ:

**«لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب»**[1].

وعن رسول الله ﷺ:

١ ـ مجموعة الورام:١٦٣.



**«لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب»**[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

**«مثل الحريص على الدنيا كمثل دود القز، كلّما ازدادت من القز لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت»**[2].

وشكا رجل إلى أبي عبدالله الصادق عليه السلام: أنه يطلب فيصيب، وتنازعه إلى ما هو أكثر، فقال: علّمني شيئاً أنتفع به.

فقال عليه السلام: **«إن كان ما يكفيك يغنيك فأدى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك»**[3].

وعن خصائص الحرص: أن يطول أمل الإنسان في الدنيا، وطول الأمل ينسي الإنسان الموت، ونسيان الموت مصدر كثير من شقاء الإنسان، ومن خصائص الحرص أن الدنيا تستغرق

١ ـ الجامع الصغير للسيوطي.
٢ ـ بحار الأنوار ٧٣:٢٣.
٣ ـ أُصول الكافي ٢: ١٣٥.

هموم صاحبها وشخصيته، فلا يكون للحريص هم إلاّ الدنيا، وتكون الدنيا كل هم الحريص وأمنيته، فيفقد بذلك حالة التوازن بين الدنيا والآخرة.

واختلال التوازن بين الدنيا والآخرة في حياة الإنسان مصدر عذاب وشقاء كثير للإنسان.

وعلاج هذه الحالة في علاقة الإنسان بالدنيا تقصير الأمل بالدنيا، وذكر الموت والتجمّل في طلب الرزق.

### ج. في العلاقة بالناس

السعي إلى الرزق يتم ـ عادة ـ في أجواء من الاحتكاك والتماس بالآخرين والمنافسة معهم على مصادر المعيشة. وهذا الاحتكاك والتماس يؤديان إلى مجموعة من الأعراض المرضية في أخلاق الناس وعلاقاتهم، مثل الحسد، وسوء الظن، والبخل، والشح، والاستئثار، والاختلاف، والعدوان، والمكر، والكيد بالآخرين، وما يتصل بذلك من سوء الأخلاق في العلاقات الاجتماعية.



إن المال يفسد أخلاق الناس ويفرّق شملهم، ويفسد علاقاتهم ويثير بينهم الحسد والبغضاء والعدوان.

وعلاج ذلك الزهد في الدنيا، ومكافحة حال التعلق بالدنيا حتى يكون المال تحت سلطان صاحبه، ولا يكون صاحب المال تحت سلطان المال. عندئذ تنتفي الآثار السلبية التي يتركها (المال) و(الموقع) في علاقات الناس الاجتماعية.

## العلاقة بين المسجد والسوق

إنّ ساحة الحياة تنشطر إلى شطرين:

شطر في علاقة الناس بالله، في صلاتهم، وصيامهم، وحجّهم، وذكرهم لله، وفي التقوى، والطاعة، والولاية لله، وشطر في حركتهم في السوق، والزراعة، والسياسة، والإعلام، وحقول المعرفة، والعلاقات الاجتماعية، والحياة الزوجية، وما يؤمّن معيشة الإنسان، وعلاقاته الاجتماعية والعائلية.

ونرمز إلى ساحة عمل الناس في الشطر الأول (بالمسجد) ونرمز إلى ساحة عمل الناس في الشطر الثاني من الحياة (بالسوق). فإن المسجد أكثر المواقع التي يجمع ويضمّ اهتمامات الإنسان، وأعماله من الشطر الأول، والسوق أبرز المواقع التي تستقطب اهتمامات الإنسان من الشطر الثاني.

والمقارنة بين هاتين البؤرتين في حياة الإنسان تؤدّي إلى نتائج غريبة.

أ ـ إن المسجد يُصْلِح نفوس الناس ويهذّبهم، والسوق يفسد



نفوس الناس وأخلاقهم.

ب ـ المسجد يقرّب الإنسان إلى الله والسوق يبعد الإنسان عن الله.

جـ ـ المسجد يلطّف العلاقات الاجتماعية فيما بين الناس، على أساس المحبة والتعاون وحسن الظن والنصيحة، وفي السوق يتعامل الناس مع بعض على أساس الحسد وسوء الظن والاستئثار والاستغلال والبغضاء والمكر.

د ـ المسجد يجمع شمل الناس ويوحّدهم والسوق يفرّقهم ويشتّتهم.

وهكذا نجد أن هاتين البؤرتين اللتين تجمعان وتستقطبان اهتمامات الناس وأعمالهم وجهدهم تقعان في قطبين ومختلفين.

وليس ما ذكرنا من المقارنة في خصائص كل من (المسجد) و(السوق) قاعدة رياضية لا تختلف ولا تتخلّف ولكنها هي الطابع الغالب والصبغة الغالبة لكل من المسجد والسوق.

وقد ذكرنا أنا نقصد بالسوق الرمز إلى المواقع التي تستقطب كل اهتمامات الإنسان للحياة الدنيا، ونقصد بالمسجد الرمز إلى

المواقع التي تستقطب اهتمامات الإنسان إلى الله تعالى. فلا نعيد.

ولا غنى عن الإنسان عن السوق، كما لا غنى له عن المسجد. بل لا يتمكن الإنسان من أن يرقى من المسجد إلى الله، إلاّ أن يكون السوق هو الذي يمكّنه من دخول المسجد، فمن السوق يرقى الإنسان إلى المسجد، ومن المسجد يرقى إلى الله... وهذا هو سرّ اهتمام الإسلام بعمارة الحياة الدنيا والاهتمام بها، والتصريح بأن الدنيا مزرعة الآخرة.

وان الدنيا متجر أحبّاء الله، والأمر بالعمل والسعي في الدنيا والنهي عن العطالة والرهبانية والتحذير عن الفراغ والكسل.

**تهذيب السوق**

إذن لابد من الدخول في السوق ولا غنى للإنسان من السوق، رغم كل السلبيات والأعراض المترتبة على السوق.

وإلى جانب ذلك لابد من عمل واسع لتوجيه (السوق) وتهذيبه في حياة الإنسان. ويتلخص برنامج الإسلام في توجيه السوق، وتهذيب حركة الإنسان وسعيه في السوق في نقطتين:



**النقطة الاولى:** الاستعانة بالله والتوكل على الله في السعي والإيمان بأن الله تعالى مبدأ كل سبب، ومصدر كل حول وقوة، ولا حول ولا قوة في هذا الكون بغير الله، ومن دون إذن الله فلا يحقّق الإنسان بسعيه أمراً من غير إذن الله، ولا يستغني الإنسان بسعيه وجهده وماله وسلطانه، ـ مهما بلغ ـ عن الاستعانة بالله تعالى، ولا يغنيه أحد عن الله، ولا يكفيه شيء من غير الله، ولا تصحّ الاستعانة بغير الله، إلاّ بإذن الله فلا يستقل شيء في الكون في الفعل والتأثير عن الله. فهو سبحانه مبدأ، كل شيء، والمهيمن على كل شيء.

وبهذا البيان تدخل الاستعانة بالله تحت مقولة التوحيد، وتكون ـ كما ذكرنا من قبل ـ أحد شطري التوحيد. فإذا آمن الإنسان بهذه الحقيقة الكونية الكبرى، وآتاه الله مثل هذا الوعي والبصيرة لا يستقل في سعيه عن ذكر الله والدعاء والتوكل، ويقترن سعيه في السوق بذكر الله والاستعانة به، وهذا الارتباط بالله في السعي يعدّل السعي ويلطّفه، ويهذّبه ويزيل عنه الأعراض

السلبيّة التي تجتمع حول السعي في علاقة الإنسان بالله وبالناس وبالدنيا.

وبهذه الصورة يخرج السعي عن حالة التقاطع مع الذكر والعبادة، ويقع في امتدادها.

وحدة الحالة تلطّف سعي الإنسان في السوق وساحات الحياة لأمور المعيشة إلى درجة كبيرة.

**النقطة الثانية:** في تعديل حالة الإنسان في السوق هي التقوى والالتزام بحدود الله وحلاله وحرامه.

وهذا الالتزام بالحدود الإلهية يعدّل حالة الإنسان في السوق وساحات المعيشة بشكل كامل. والتقوى هي الالتزام بطاعة الله تعالى في الحلال والحرام. وبالتقوى يقع السعي تحت هيمنة العبادة والذكر، ولا يقاطعها.

وعلى هذا النهج يدخل (السعي) في امتداد (العبادة والذكر) أولاً، ويقع تحت هيمنته ثانياً.

وبهذه الصورة يتم تأمين وضمان الشطر الثاني من حركة



الإنسان وهو شطر السعي، فيواصل الإنسان عمله سعياً للرزق في الدنيا بصورة أمينة، دون أن تتعرض علاقته بالله وبالناس وبالدنيا للخطر والأذى.

وقد ذكرنا من قبل أن حياة الإنسان شطران، شطر يختص بالكدح إلى الله ﴿**إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا**﴾ وشطر آخر يختص بسعي الإنسان للحياة الدنيا، وأكثر مصائب الإنسان ومحنه نابع من الشطر الثاني، فهو سلّم الإنسان الذي يرقى منه إلى الشطر الأول، ولابد له من السعي، كما لابد له من الكدح إلى الله.

ﮐﮑ

## نظرية الإسلام في السعي

عوداً على بدء نعود إلى الحديث مرة أخرى من مجمل الشعور الذي يقدّمه الإسلام عن (السعي) لنختم به هذا المقال.

وأهمّ النقاط التي تدخل في تكوين النظرية الإسلامية في (السعي) هي:

١ ـ الدعوة إلى السعي، وإقراره والتأكيد عليه، والدعوة إلى عمارة الأرض من خلال السعي.

يقول تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ**﴾[1].

٢ ـ تعميق من أن الرزق من عند الله تعالى فقط.

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[2].

ويقول تعالى: ﴿**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**

١ ـ الجمعة: ١٠.

٢ ـ الذاريات: ٥٨.



**قُلِ اللَّهُ**﴾[1].

ويقول تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[2].

ويقول تعالى. ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**﴾[3].

وهذا مبدأ هامّ في الإسلام وشعبة من شعب التوحيد وهو توحيد الله تعالى في الرزق.

٣ ـ وسعي الإنسان في طلب الرزق لا يزيد على أن يكون ابتغاءً من فضل الله ورحمته وطلباً لرزقه.

وفرق شاسع بين المفهومين:

أن يكون الإنسان هو الذي يحقّق رزقه الذي يصنعه بيده أو أن يطلب رزق الله وفضله الذي قدّره تعالى له.

والأول من الشرك والثاني من التوحيد.

١ ـ سبأ: ٢٤.

٢ ـ النور: ٣٨.

٣ ـ الإسراء: ٣٠.

والقرآن يؤكد بشكل عجيب على تثبيت أن الرزق من عند الله وأن سعي الإنسان في طلب الرزق لا يزيد على أن يكون ابتغاء فضل الله ورحمته.

وهذه النقطة ثاني نتيجة للنقطة المتقدمة. فإن الرزق إذا كان من عند الله تعالى خالصاً، فلا محالة أن يكون دور الإنسان في السعي إلى الرزق هو ابتغاء فضل الله.

ففي آية سورة الجمعة التي ذكرناها قبل قليل: **﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾**.

ويقول تعالى **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ﴾**[1].

ويقول تعالى: **﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[2].

ويقول تعالى: **﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ**

١ ـ الروم: ٢٣.

٢ ـ النحل: ١٤.



**لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ﴾**[1].

ويقول تعالى: **﴿اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾**[2].

وهذا أيضاً من المبادئ الهامّة في القرآن، وعلى الإنسان أن يجعل وجهه دائماً في ابتغاء الرزق إلى الله، وكما يُسلم الإنسان ويعطي وجهه لله تعالى في العبادة، كذلك عليه أن يُسْلم وجهه لله عند السعي في طلب الرزق، فإن السعي: هو ابتغاء فضل الله ورحمته.

٤ ـ والتجمل في طلب الرزق وينهى الإسلام عن الحرص والجشع في طلب الرزق ويأمر بالتجمل في السعي، وينهانا من أن نمدّ عيوننا إلى ما متّع الله به الناس من زهرة الحياة الدنيا، يقول تعالى: **﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾**[3].

١ ـ الإسراء: ٦٦.

٢ ـ الجاثية: ١٢.

٣ ـ طه: ١٣١.

ويزهّدنا الله في متاع الحياة الدنيا ويرغبّنا في متاع الآخرة، يقول تعالى: **﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**[1].

ويأمرنا الله تعالى أن نعرض عن اولئك الذي تستغرق الحياة الدنيا كل اهتمامهم وطموحهم، يقول تعالى: **﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾**[2].

وينهانا الإسلام عن الحرص في طلب الحياة الدنيا، يقول أميرالمؤمنين عليه السلام في وصف الدنيا:

**«من ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته»** [3].

يعني من بذل كل اهتمامه وجهده في طلب الدنيا فاتته، ومن تجمل في طلب الرزق واتته الدنيا.

والنصوص في التجمل في طلب الرزق كثيرة تطلب من

---

١ ـ العنكبوت: ٦٤.

٢ ـ النجم: ٢٩.

٣ ـ نهج البلاغة، خطبة رقم ٨٢



مواضعها.

٥ ـ ونهي الله تعالى عن طلب الرزق من غير الموارد التي حللها الله تعالى، وقد حدّد الله حدوداً للسعي إلى الرزق وحرّم تجاوز هذه الحدود. وحرّم أكل المال بالباطل.

يقول تعالى: **﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾**[1]، ويقول تعالى: **﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾**[2].

٦ ـ ويأمرنا الله تعالى في ابتغاء فضل الله والسعي إلى الرزق، والموازنة بين الدنيا والآخرة، فلا ينصرف الإنسان إلى الدنيا كل الانصراف فتنسيه الدنيا الآخرة، ولا يعرض عن الدنيا وعمّا يؤتي الله تعالى عباده فيها كل الأعراض، ولا يقبض يده كل القبض، ولا يبسطها كل البسط، وإنما يسعى للموازنة بين الدنيا والآخرة في سعيه وجهده.

---

١ ـ البقرة: ١٨٨.

٢ ـ التوبة: ٣٤.

يقول تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[1].

ويقول تعالى فيما يعلّم عباده من الدعاء: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

هذه خلاصة من المنهج الإسلامي لتهذيب (السعي) في الحياة الدنيا، وهي جميعاً كما يتّضح من خلال قراءة سريعة توجّه سعي الإنسان إلى الحالة الربانية وإضفاء الصبغة الإلهية على سعي الإنسان في الدنيا. نسأل الله تعالى أن يرزقنا ابتغاءَ وجهه الكريم في أحوالنا جميعاً، في كدحنا وسعينا والحمد لله ربّ العالمين.

١ ـ القصص: ٧٧.



# الفهرس